النقود في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين (رض)

أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي
كلية الآداب / جامعة بغداد

لم يكن للعرب نقود خاصة بهم عند ظهور الإسلام ، لكنهم عرفوها من خلال اشتغالهم بالتجارة التي مارسوها ، وحتى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) عمل بالتجارة وعرف رحلات الشتاء والصيف التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وقد عرف الرسول الكريم الدينار الذهبي البيزنطي والدرهم الفضي الساساني وتعامل بهما ، كان الدينار الذهبي البيزنطي المتداول في صدر الإسلام هو عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب بوزن معلوم حمل على احد جانبيه صورة الملك هرقل ، اما لوحده او مع ولديه (هرقليوناس وقسطنطين) وقد مسك كل منهم عصا طويلة برأسها صليب ، اما الجانب الثاني للدينار البيزنطي فيحمل الشارات المسيحية كالصليب وعصا المطرانية والمدرجات والحرفين I.B تحيط بها العبارات باللاتينية تذكر اسم الملك وتاريخ السك .

اما الدراهم الفضية الساسانية فقد حملت على الوجه صورة الملك الساساني الحاكم بوضع جانبي يعتمر التاج المجنح وقد توزعت في الاتجاهات الاربع للنقد صورة الهلال والنجمة – رمز الرخاء عند قدماء الشرقين – وعلى الجانب الثاني معبد النار يحيط به حارسان لادامة النار في الموقد ،وتوزعت صورة الهلال والنجمة ايضا ونقشت بالكتابة الفهلوية – الفارسية القديمة – تذكر اسم الملك وتاريخ السك ومكان السك والعبارات الدعائية .

هكذا كانت الدنانير الذهبية والدراهم الفضية المتداولة في صدر الإسلام.

وقد ورد ذكر الدينار والدرهم في القرآن الكريم ، ففي سورة آل عمران الاية ٧٥ جاء فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ((ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤديه اليك الامادمت عليه قائماً)) صدق الله العظيم .

اما ذكر الدراهم فقد ورد في سورة يوسف الاية ٢٠ كما يلي : بسم الله الرحمن الرحيم ((وشروه بثمن بخس دراهم معدودة)) صدق الله العظيم .

كما ذكرت الاحاديث النبوية الشريفة ذكر الدنانير والدراهم ، وكما يلي : عن أبي موسى الاشعري (رضي الله عنه) قال : قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ان هذا الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم ولا اراهما الا مهلكيكم).

رواه الطبراني في الكبير الاوسط واسناده حسن [١] وفي حديث نبوي شريف اخر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعس عبد الدينار وعبد الدرهم الذي انما همه دينار او درهم يصيبه فياخذه [٢] .

مما تقدم نجد ان الدين الإسلامي الحنيف كان قد ذكر الدينار والدرهم في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة .

النقود في عهد الرسول (ص) :

لقد اقر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) تداول النقود السابقة على الإسلام (الدنانير الذهبية البيزنطية والدراهم الفضية الساسانية) وعلى الرغم مما كانت تحمله تلك النقود من نقوش ، لاسيما الساسانية منها والتي كانت تحمل دكة النار المجوسية ، ومع ذلك فقد استمر تداولهما في الإسلام ، وربما اعتبرت تلك النقوش لا تعني الغاية من نقشها لإغراض العبادة .

ان التغيير الوحيد الذي احدثه الإسلام في عهد الرسول (ص) على الدراهم الفضية الساسانية كان في الوزن فبعد ان كانت الدراهم الساسانية على نوعين البغلية وتزن ثمانية دوانق ،والطبرية وتزن اربعة دوانق جعلوا وزن الدراهم في الإسلام ستة دوانق ويبدو ان المسلمين جعلوها ٨+٤=١٢÷٢=٦ الوزن الشرعي للدراهم في الإسلام ،وذلك لتنظيم جباية الزكاة والخمس والجزية وغيرها ، لذلك جعل في كل عشرين ديناراً نصف دينار ، وكان صداق فاطمة (عليها السلام) من الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) اربعمائة وثمانون درهم وزن ستة . وفي ذلك قال الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) زوجني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاطمة (عليها السلام) على اربعمائة وثمانين درهماً وزن ستة[٣].

وقد ورد ذكر النقود في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وكما يلي : صداقه من زوجته ميمونة بنت الحارث كان اربعمائة درهم .

وفي غزوة العشيرة في السنة الثانية للهجرة ورد فيها ذكر بني دينار وكما يلي : (فسلك نقب بني دينار) معنى ذلك ان هناك عائلة بهذا الإسلام .

وفي غزوة بدر في شعبان من السنة الرابعة للهجرة ورد مايلي : وقد ربحوا في تجارتهم الدرهم درهمين .

وفي زواج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من جويرية بنت الحارث بعد ان اسلمت وحسن اسلامتها خطبها الرسول (ص) من ابيها فزوجه اياها وكان الصدّاق اربعمائة درهم [٤] .

وفي صلح تيماء : جاءوا الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لدفع الجزية وصالحوه عليها وجزيتهم كانت جزية على الارض وهو الخراج وجزية على الرؤوس .وورد اسم فلس وهو اسم لصنم كان يعبد قبل الإسلام .بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مائة وخمسين رجلاً من الانصار على مائة بعير وخمسين فرساً ومعه راية سوداء ولواء ابيض الى الفلس ليهدموه .

مما تقدم لاحظنا ان ذكر الدينار والدرهم والفلس كان معروفاً في عهد الرسول محمد (ص)حيث استمر استخدام الدينار الذهبي البيزنطي والدرهم الفضي الساساني والفلس النحاسي البيزنطي ،ولم يحدث تغيير على أي منهم .

النقود في عهد الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ١١-١٣ هجرية :

هو ابو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر ولقب بالصديق لانه بادر بتصديق الرسول (ص) .لقد انفق الخليفة ابو بكر (رضي) الكثير من امواله لخدمة الإسلام والمسلمين واشترى بماله من اسلم من العبيد والاماء فينقذهم من عذاب الطغاة ،وقد اشترى بلال الحبشي (رضي الله عنه) .

وذكر عنه انه يوم اعلن اسلامه انفق على رسول الله (ص) اربعون الف دينار وفي لفظ اخر اربعون الف درهم .

كانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وحدثت في عهده حروب الردة حيث امتنع بعض الاعراب عن دفع الزكاة والردة عن الإسلام ،وقد حاربهم الخليفة واعاد للاسلام هيبته ولم يحدث تغير على النقود المتداولة حيث استمر تداول الدنانير الذهبية البيزنطية والدراهم الفضية الساسانية .

وفي عهده كانت الانطلاقة الاولى للمسلمين الى بلاد فارس وبلاد الروم ، كما ارسل جيش اسامة بن زيد في قتاله الروم بعد موته ، وقاتل اهل الرّده ،وقضى على حلف سجاح ومسيلمة الكذاب ، وفي

عهده كانت غزوة اليمامة ،وردة اهل البحرين وردة اهل عمان ،وردة اليمن ،وفتحت في عهده الحيرة والانبار ومعركة عين التمر وفتحت دومة الجندل ،وموقعه اليرموك وغيرها [٥]

النقود في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ١٣-٢٣ هجرية :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّي بن رباح ، وكان الخليفة ابو بكر (رض) قد اوصى بتنصيب الخليفة عمر بعده وكتب له وصية طويلة والخليفة عمر بن الخطاب (رض) اول من تلقب بلقب امير المؤمنين واول من كتب التاريخ الهجري وفي عهده فتحت اقطار ذات حضارة عريقة ومنها بلاد الشام والعراق ومصر .

وكان لفتح العراق اهمية كبيرة على النقود ، حيث وجد الفاتحون في المدائن عاصمة الدولة الساسانية بالعراق قبل الإسلام على العديد من دور السك للنقود الساسانية بكامل عدُدها وعدتها ،وقد استفاد المسلمون من قوالب سك النقود ، حيث نقشوا عليها وبالخط العربي كلمات وعبارات نقشت بصورة غائرة ومقلوبة وعند السك تظهر بارزة وبالصورة الصحيحة ،ومن العبارات العربية (البسملة) بسم الله ، وكلمات اخرى منها (بركة)و(جيد) و (محمد) وغيرها وقد سميت تلك النقود بـ (النقود العربية على الطراز الساساني) وتضم المتاحف اليوم والمجاميع الخاصة الكثير من تلك النقود التي بدا العرب المسلمون بالتداول بها اضافة الى النقود الساسانية والبيزنطية ، ان ظهور النقود العربية على الطراز الساساني في العصر الراشدي يعد نصراً كبيراً للمسلمين وكانت تلك النقود مؤشراً مهماً على نهاية الدولة الساسانية ولضعف تلك الدولة بعد انتصارات المسلمين عليها ولم يتمكن ملوكها حتى من الاعتراض على ما حل بنقودهم ، اذ ان النقود كانت ومازالت تعبر عن هيبة الدولة ، في حين ان الدنانير الذهبية البيزنطية استمرت بالتداول كما هي ،ويمكن القول ان الدولة البيزنطية رغم ما حل بها من قبل المسلمين الا انها بقيت دولة قوية لا يمكن تغير نقودها .

نقود الخليفة عثمان بن عفان (رض) ٢٣-٣٥ هجرية:

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية ويقال له (ذو النورين) لانه تزوج رقية وام كلثوم ابنتي رسول (صلى الله عليه وسلم) وقد بذل الخليفة عثمان (رض) امواله في سبيل الإسلام والمسلمين ،وقد اشترى (عين ومه) وهي عين ماء بمبلغ خمسة وثلاثون الف درهم وجعلها للمسلمين ،وفي عهده زاد استخدام النقود العربية على الطراز الساساني وحملت عبارات منها (بسم الله) و(بسم الله – ربي) و (بسم الله الملك) و (الله – ربي) وفي عهد الخليفة عثمان (رض) فتحت ارمينية،واذربيجان بعد ان صالح اهلها على ثمانمائة الف درهم ،وفتحت افريقية وفتح الاندلس ،وقبرص ،وطبرستان وبلاد النوبة وكرمان وسجستان وحدثت في عهده غزوة ذات الصواري ويشير بعض المختصين بالنقود ان النقود العربية على الطراز الساساني بدأت في عهده منذ سنة ٣١ هجرية.

نقود الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) ٣٥-٤٠ هجرية :

هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب ... بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة ويجتمع مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في عبد المطلب، امه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت هاشمياً كنيته بأبي الحسن ، وكناه رسول الله (ص) بأبي الريحانتين ولد قبل الهجرة باحدى وعشرين عاما وبقي مع الرسول (ص) حتى بعث الله نبيه فتابعه علي وآمن به وصدقه، اسلامه ولد علي بن ابي طالب (عليه السلام) داخل الكعبة وكرم الله وجهه عن السجود للاصنام وتربى مع رسول الله (ص) اسلم علي وهو في العاشرة من العمر وكان اسلامه صادقا نقيا عميقا صدق في عبادته وعلمه وعمله فكان عابداً يشتهي العبادة ويريح نفسه بها فقيها قاضياً [٦]

نقوده : لقد حملت نقود الامام علي (عليه السلام) الكلمات والعبارات العربية على النقود الساسانية ومنها (بسم الله) و(بسم الله – ربي) و (محمد ولي الله) وهذه النقود هي من نوع (النقود

العربية على الطراو الساساني) اما النقود العربية الخالصة من عهد الامام علي (عليه السلام) ضمن محتويات النقود المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس يوجد درهم فضي عربي حمل النصوص العربية على الوجه والظهر ،والدرهم مضروب بالبصرة سنة اربعين للهجرة ،ويقع هذا التاريخ ضمن خلافة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ،وقد نشر هذا الدرهم العالم الفرنسي لافوكس سنة ١٨٨٧م ،وكان هذا الدرهم موضع شك عندما نشره لافوكس لاول مرة من قبل المختصين بالنقود ونصوص هذا الدرهم العربي كما يلي :

لا اله الا

مركز الوجه : الله وحده

لاشريك له

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة في سنة اربعين

الله احد الله

مركز الظهر : الصمد لم يلد

ولم يولد ولم يكن

له كفوا احد

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون [٧]

وبذلك يكون درهم الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو اول درهم عربي تخلص من التأثيرات الساسانية نجد في نصوص هذا الدرهم شهادة التوحيد لتدل على مبدأ العقيدة الإسلامية مبدأ التوحيد بالاله الواحد الاحد وفي طوق الوجه كتبت البسملة ومكان ضرب هذا الدرهم وهي البصرة في جنوب العراق وتاريخه سنة اربعين .

اما نصوص الظهر لهذا الدرهم العربي الأول ، فقد حمل سورة الإخلاص بدون (قل هو) وانما كانت (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد).

ويبدو ان سبب اختيار سورة الإخلاص هي إشارة لمدلولها ، حيث يشير الى المشركين من المجوس والديانات الديانة اليهودية التي تذكر ان (عزير بن الله) وقالت النصارى (المسيح بن الله) وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر وقال المشركون : نحن نعبد الاوثان لذلك قد يكون تسجيل سورة الإخلاص على اول درهم عربي مضروب بالبصرة سنة اربعين في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) للرد على المشركين والكفار حيث تبين سورة الإخلاص (ان الله واحد احد الجامع لصفات الكمال ليس له مثيل الغني عن كل ماسواه لم يلد ولم يولد وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار .

بعد ان نشر المستشرق الفرنسي هنري لافوا دليل مسكوكاته الإسلامية المحفوظة بالمكتبة الفرنسية الوطنية بباريس سنة ١٨٨٧م . وقد اختلف المختصون بالنقود الإسلامية بين معارض ومؤيد لصحة هذا الدرهم ومنهم البريطاني جون ووكر والذي ذكر بان التاريخ لهذا الدرهم ربما يكون (أربع وتسعين) وليس (أربعين) وبما ان المساحة لكلمة أربعين لا تتسع الى كلمتين هما اربع وتسعين . في حين اشار جورج مايلز امين قسم المسكوكات بمتحف جمعية النميات الامريكية بنيويورك فهو يعتقد بانه التاريخ يكون تسعين بدلاً من اربعين وهذا الرأي يؤيده المرحوم ناصر النقشبندي والسيدة مهاب البكري في كتابهما (الدرهم الاموي المعرب) بغداد ١٩٧٤) .

في حين يذكر المستشرق مورجان بقوله : (لقد حاول علي بن ابي طالب بطل الدفاع عن السنة الإسلامية ان يصدر نقود لاتحمل صوراً لكن محاولاته ماتت بموته .وقال ان العملة المنقوشة التي اصدرها علي وعليها تاريخ سنة ٤٠ هجرية لم تعد الان موضعا للشك) [٨].

كما اشارت دائرة المعارف البريطانية صفحة ٩٠٤ من الطبعة الثالثة والعشرين عند الكلام على المسكوكات العربية مايلي : (ان اول من امر بضرب السكة الإسلامية هو الخليفة علي بالبصرة سنة

٤٠ من الهجرة ، الموافقة ٦٦٠ مسيحية ثم اكمل الامر بعده عبد الملك الخليفة سنة ٧٦ من الهجرة الموافقة ٦٩٥ مسيحية) فعلى هذا اول من احدث السكة الإسلامية وابطل النقوش الكسروية هو علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولاغرو في ذلك ان يكون امير المؤمنين علي (ع) أول من يفطن لذلك ، فيمحو اثار الشرك وشعائر المجوسية عن السكك الإسلامية فانه اعلم الامة بصلاحها واولى الناس باقامة الامت والعوج وسد الثلم وتعظيم شعائر الدين والإسلام فسك هذا الدرهم العربي الأول .

مما تقدم نجد ان النقود في عهد الرسول محمد (ص) والخلفاء الراشدين (رض) قد ادت دوراً مهماً حينذاك .

الهوامش :

---

(١) مجمع الزوائد الجزء العاشر ، ص٢٤٥ ، باب مايخاف على الغني من ماله .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٤٨ .

(٣) ابن سلام : كتاب الاموال ، القاهرة ١٣٥٣ هـ مطبعة حجازي ، ص٥٢٥.

(٤) فايز ابو شيخة : الغزوات والمعارك الإسلامية من عهد الرسول (ص) الى نهاية عهد علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص١٣٤.

(٥) فايز ابو شيخة : المصدر السابق ، ص٢٦٠ ومابعدها .

(٦) فايز ابو شيخة : المصدر السابق ، ج٢، ص٢٣٥.

(٧) محمد فوزي عبد الطيف : دراسة لمجموعة السكة العربية الإسلامية المكتشفة بالجبل العربي بليبيا ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاثار – جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٠ م (غير منشورة) .

(٨) السيد موسى الحسيني المازنداراني : العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدراهم والدنانير ،الجزء الاول الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ هجرية ، المطبعة الإسلامية ، ص٤٥.